وتشارك في بلورة حركة المقاومة الشعبية ضد المحتل الصهيوني . هذه الدهشة ، بدأت معالمها تزول ، وبدأ بعض النقد العربي ، محاولة نزع الركام الايديولوجي الذي صاحب شعر « المقاومة » ليحاول دراسة هذا الشعر ، بوصفه جزءا من الحركة الشعرية العربية المعاصرة . من هنا يصبح لرسالة شوقي بزيع ، مكانتها ، بوصفها محاولة ولو جزئية ، لرصد الاتجاهات النقدية العربية المختلفة . وللمساهمة في بلورة اتجاه نقدي جديد ، تقسم الرسالة الى خمسة فصول : ١ — شعر المقاومة الفلسطينية في اطاره التاريخي ، ٢ — الوطن في شعر المقاومة الفلسطينية ، ٣ — الملامح الفنية لشعر المقاومة الفلسطينية ، ٤ — الثورة والتوصيل في شعر المقاومة ، ٥ — الشعر الفلسطيني في اطار الشعر العربي والعالمي . وقد اتكأت الرسالة ، في رسم الاطار الاجتماعي بشكل رئيسي على كتاب رجاء النقاش « محمود درويش شاعر الارض المحتلة » وتكون بذلك قد اهملت فعليا ، دراسة الاطار الاجتماعي — الاقتصادي الذي نبت فيه الشعر الفلسطيني ، وبالتالي تعطل دراسة السياق العام للحركة الشعرية ، ولا تستطيع ربطها بالبنية الايديولوجية التي تشكل جزءا من بنية المجتمع . غير ان الرسالة تحاول في فصولها الخمسة أن ترصد أهم التيارات النقدية المعاصرة في فهمها لظاهرة الشعر الفلسطيني من خلال التقسيم الذي وضعه المؤلف .

ان القارىء يفاجأ بأن الرسالة لم تقم، بعملية نقد ، للنقد العربي ، اي لم تحاول وضع النقد العربي في سياقه الايديولوجي ، وربطه بواقع المجتمع العربي ، وحركة الصراعات الداخلية التي يخوضها بعد الهزيمة بل اكتفت بتصفية الحساب مع النقد الايديولوجي ، اذ تصل الى استنتاج بالغ الاهمية والدلالة « ان الميزان النقدي الذي يحمله بعض النقاد الايديولوجيين ، يتعامل مع الفن على المستوى السياسي التحريضي المباشر ، ولذلك فهو يبشر بأية امكانية فنية تؤمن كسبا سياسيا جديدا للقضية الفلسطينية . من هذه الزاوية يبدو هؤلاء محقين في تصوراتهم . الا ان تعطيل العملية الفنية باتجاه التحريض الدعائي لا يمكن أن يخدم الفن الثوري في شيء . هذا التعطيل أسهمت في ارسائه اسماء مختلفة تتعاطى النقد الفني بذهنية سياسية تتوافق مع همومها المباشرة » . اما بقية المدارس النقدية ، يوسف الخطيب ، رجاء النقاش على سبيل المثال ، التي تشكل جزءا من النقد الايديولوجي ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، وأكثر قدرة على تفهم العمل الفني فان المؤلف لا يتوقف عندها، بل يكتفي باستعراضها الى جانب بقية التيارات النقدية العربية . ان هذه الثغرة المركزية التي نكتشفها ونحن نقرأ الرسالة ، تجد تبريرها من ضمن بنية الرسالة نفسها . فالرسالة تتجاوز العنوان لتبني لنفسها طموحا جديدا . فهي تريد المساهمة مباشرة — وليس بطريقة غير مباشرة عبر نقد النقد وكشف تناقضاته الداخلية — لذلك فهي تصل الى ثلاثة استنتاجات رئيسية :

١ — بما أن الثورة الفلسطينية هي محاولة لتقويض البنى السياسية والاجتماعية السائدة ، فان على الشاعر الفلسطيني « أن يمتلك الطاقة المحولة التي تنقله من دهشة الاصطدام بالثورة الى حرارة الانصهار فيها » .

٢ — « الحلقة المركزية في العجز العربي ليس فلسطين ، وانما هي الافلاس الايديولوجي الذي تعاني منه الايديولوجية السياسية والثقافية السائدة » .

٣ — « ان الرياح الفلسطينية ، التي زرعت وهج الاصالة في تربة محمود درويش ووليد سيف الفنية ، لم تستطع ان تلامس مادة التوهج والحلم عند سائر الشعراء الفلسطينيين » ويتابع المؤلف ليستثني محاولات القاسم الجديدة وطموح احمد دحبور .

تقدم رسالة شوقي بزيع ، المادة الاولية لدراسة جديدة تستطيع ان تجمع القدرة على ربط ثلاث ظاهرات ببعضها . الواقع الاقتصادي — السياسي الفلسطيني ، الواقع العربي والايديولوجية العربية السائدة وخاصة جناحها النقدي والادب الفلسطيني . غير ان الرسالة على رغم النجوات العديدة في داخلها ، تقدم مساهمة جديدة ، لا بد وان تدفع الى مزيد من الدراسات، لكشف العلاقة البالغة التعقيد بين العملية الثورية والاشكال الايديولوجية التي ترافقها ، في محاولة جذرية وجدية ، لمنع الايديولوجيا السائدة من الالتفاف حول الفكر الثوري الاصيل في محاولة لسحقه .